فهم

النكبة

النكبة

اللاجئون العرب الفلسطينيون

اللاجئون اليهود من العالم العربي

لاجئو الصراع العربي الإسرائيلي

اللاجئون العرب الفلسطينيون، 1948 م

مقدمة

يحيي الفلسطينيون ذكرى "يوم النكبة" في 15 مايو من كل عام. "النكبة" هي التعبير العربي لكلمة "catastrophe". فهكذا يصف العديد من الفلسطينيين تأسيس دولة إسرائيل، وانتصار إسرائيل على القوات العربية الغازية في حرب عام 1948 م، وأزمة اللاجئين اللاحقة.

فقد كان هناك ما يصل إلى حوالي 500000 إلى 750000 لاجئ عربي فلسطيني. وفر معظمهم هربًا من الحرب التي شنتها القوات العربية. وقد طردت القوات الإسرائيلية أقلية منهم أو ظلوا دون رحيل لأن القادة العرب شجعوهم على ذلك.

عانى اللاجئون من صدمات شخصية وجماعية ظلت من الأمور المحورية بالنسبة للهوية الفلسطينية حتى يومنا هذا. وازدادت هذه المعاناة سوءًا بسبب الدول العربية التي استخدمت اللاجئين كأسلحة سياسية في صراعها مع إسرائيل.

كما تحولت فئة أخرى إلى لاجئين في أعقاب حرب عام 1948 م، إذ فر ما يقدر بنحو 850 ألف يهودي يعيشون في الدول العربية أو طُردوا منها. وانخرطت الحكومات العربية في تنفيذ انتقام وحشي ضد هذه الجاليات اليهودية بعد انتصار إسرائيل في عام 1948 م، على الرغم من أن مواطنيها اليهود يعيشون بعيدًا عن منطقة الحرب ولم يشاركوا في القتال.

وقد فر اليهود من الدول العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وبحلول السبعينيات، ظلت نسبة 1% فقط من السكان اليهود في الدول العربية. وكان معظم اليهود قد رحلوا من إيران كذلك بحلول ثمانينيات القرن الماضي. فبالنسبة لليهود من الدول العربية وإيران، وقَع هذا الأمر وقْع النكبة عليهم كذلك.

خلفية تاريخية

بنى الشعب اليهودي، قبل أكثر من 3000 عام، حضارة وثقافة مزدهرة في أرض إسرائيل. ومع مرور الوقت، تعرضوا لغزوات من سلسلة من الإمبراطوريات الأجنبية. ففي عام 70 م، سحقت الإمبراطورية الرومانية مملكة يهوذا اليهودية ردًا على إحدى حركات التمرد اليهودي. وغيرت روما اسم يهوذا إلى مقاطعة سوريا-فلسطين، وذلك بعد أن سحقت الجيوش الرومانية انتفاضة يهودية أخرى بلا هوادة عام 135 م.

وتشتت معظم اليهود تدريجيًا في جميع أنحاء الشرق الأوسط وأوروبا، بينما ظل بعض منهم في وطنهم في مجتمعات مثل القدس والخليل وطبرية وكذلك في جميع أنحاء الجليل. وأصبح أولئك الذين لم يرحلوا أقلية في أرضهم، والتي سيتم غزوها واستعمارها في نهاية المطاف من مختلف الإمبراطوريات المسيحية والإسلامية.

وعلى الرغم من ازدهار اليهود في أزمنة وأماكن معينة خارج إسرائيل، فقد تحملوا قرونًا من الاضطهاد والعنف الوحشي. ففي أواخر القرن التاسع عشر، بدأ اليهود الحركة الصهيونية، على أمل التغلب على الاضطهاد الذي واجهوه في أوروبا والشرق الأوسط من خلال إنشاء دولة حرة ومستقلة في موطن أجدادهم. وبدؤوا بالعودة إلى فلسطين، حيث كانت مملكة يهوذا القديمة قائمة، وانضموا إلى اليهود الذين كانوا هناك بالفعل وقاموا ببناء مجتمعات جديدة.

تم تقسيم فلسطين إلى عدة مناطق داخل الإمبراطورية العثمانية الإسلامية، وكان ذلك من عام 1517 م إلى عام 1917 م. وكان يسكنها مزيج من العرب والبدو واليهود والأتراك وفئات أخرى. وكان العرب هم الأغلبية. وصل الكثير منهم مع إمبراطوريات غازية مختلفة على مر القرون، بينما ينحدر آخرون من السكان المحليين الذين تحولوا من اليهودية والمسيحية.

يهود عراقيون في مخيم للاجئين في إسرائيل، حوالي عام 1950 م

كما هاجر بعض العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين سعيًا وراء الفرص الاقتصادية، بما في ذلك تلك التي أوجدتها الحركة الصهيونية المتنامية. وعلى الرغم من أن اليهود كانوا أقلية، فإنهم حافظوا على الوجود ككيان مترابط مستمر في الأرض لمدة 3000 عام وكانوا أكبر مجموعة عرقية في مدينة القدس بحلول عام 1860 م. وبما أن عددهم كان يبلغ حوالي 300 ألف نسمة، كانت هناك مساحة كافية في فلسطين لإقامة دولة يهودية دون نزوح العرب أو غيرهم.

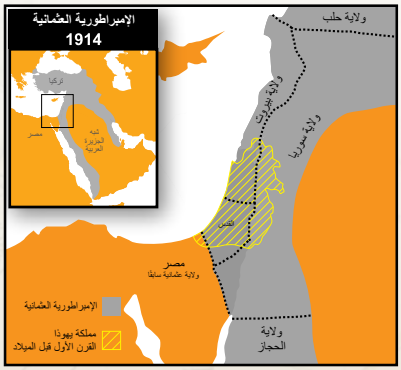

تم تقسيم الأراضي السابقة لمملكة يهوذا في ظل الحكم العثماني إلى مقاطعات مختلفة ولم تكن تشكل وحدة سياسية واحدة.

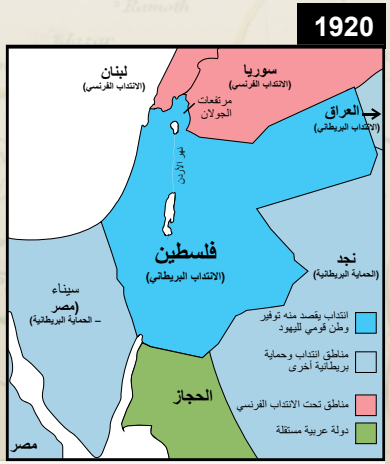

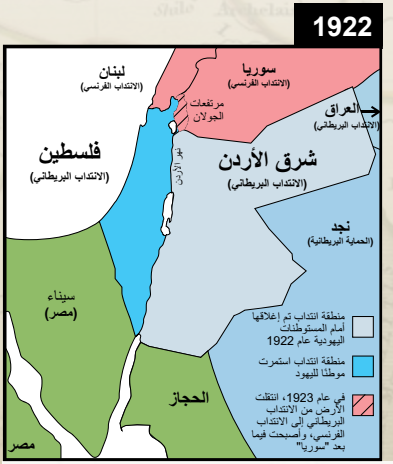

أيدت بريطانيا، في وعد بلفور عام 1917 م، "التطلعات الصهيونية" لإعادة تأسيس الوطن اليهودي في فلسطين ووعدت بـ "تسهيل" هذا الجهد. وفي عام 1920 م، تبنت عصبة الأمم هذا الأمر وحولته إلى قانون دولي. وفصلت بريطانيا في عام 1922 م نسبة 77 في المائة من الانتداب الفلسطيني للهجرة اليهودية، ومنحت الأرض لعشيرة عربية قوية تسمى الهاشميين، حيث ستصبح تلك أمة الأردن. وفي عام 1923 م، منحت بريطانيا مرتفعات الجولان إلى الانتداب الفرنسي على سوريا.

فرضت عصبة الأمم (نسخة قديمة من الأمم المتحدة) الانتداب البريطاني على فلسطين في عام 1920 م، بعد ثلاث سنوات من هزيمة البريطانيين للعثمانيين (الذين تحالفوا مع ألمانيا) في الحرب العالمية الأولى. وقد أقرت شروط الانتداب رسميًا بحقوق الشعب اليهودي في وطنه. كان على بريطانيا حكم الإقليم ومساعدة اليهود على بناء "وطن قومي" إلى جانب حماية حقوق جميع الفئات الأخرى التي تعيش هناك.

ومع ذلك، أنشأ العرب بحلول ذلك الوقت حركة قومية خاصة بهم، وعارض قادتهم الهجرة اليهودية وتقرير المصير في فلسطين بضراوة. وقد طالبوا في البداية بإقامة دولة عربية كبيرة تجمع بين سوريا وفلسطين (في إشارة إلى فلسطين باسم "جنوب سوريا"). ولاحقًا، حولوا تركيزهم إلى المطالبة بدولة عربية حصرية في فلسطين وحدها.

Today Graf At Lakehurst After Record Flight
THE BALTIMORE NEWS NIGHT
MASSACRE OF WOMEN, CHILDREN AT HEBRON TOLD BY REFUGEES
ZEP LANDS; SETS WORLD RECORD
ALLIES QUIT RHINELAND BY JUNE
ROAD HORDE SLAUGHTERED LITTLE CHILDREN DURING MAD ORGY IN CITY

مشاهد من تداعيات مجزرة الخليل

بدأ الصراع العربي الإسرائيلي على هذا النحو كصدام بين الصهاينة، الذين أرادوا إقامة دولة يهودية في موطن أجدادهم (بدعم من عصبة الأمم)، والقوميين العرب، الذين رأوا اليهود مستعمرين أجانب وأصروا على حتمية أن تصبح فلسطين بأكملها دولة عربية أخرى. وأُطلقت الطلقات الأولى في عام 1920 م، عندما حرض الحاج أمين الحسيني، وهو زعيم عربي فلسطيني عينته السلطات البريطانية، على العنف ضد اليهود في القدس. ووقعت هجمات مماثلة في عامي 1921 م و1928 م، عندما ذُبح يهود الخليل وأجبروا على الفرار من منازلهم.

في العقد التالي، تصاعد الصراع أكثر. وأعرب القادة اليهود عن استعدادهم للتفاوض وتقسيم فلسطين، على الرغم من وعد عصبة الأمم لهم بالحصول على الأراضي بأكملها من أجل إقامة وطنهم القومي. ومع ذلك، رفض القادة العرب إقامة دولة يهودية على أي جزء من الأراضي.

في عام 1939 م، على أعتاب الحرب العالمية الثانية، عندما كان اللاجئون اليهود من أوروبا يبحثون بشكل يائس عن ملاذ من الاضطهاد النازي، انقلبت الحكومة البريطانية على الصهيونية بالكامل لاسترضاء القوميين العرب. وأصدرت "تقريرًا حكوميًا" منع بشكل فعال هجرة اليهود إلى فلسطين مع حظر دخول اللاجئين اليهود إلى بريطانيا نفسها. ونتيجة لذلك، علق الملايين من اليهود في أوروبا وكانوا عرضة للإبادة الجماعية النازية.

بلغ الصراع ذروته في عام 1947 م عندما اقترحت الأمم المتحدة حلًا بإقامة دولتين، داعية إلى إنشاء دولة يهودية ودولة عربية. ووافق القادة اليهود على الحل التوفيقي، لكن القادة العرب رفضوه وشنوا حربًا أهلية لمنع إقامة دولة يهودية.

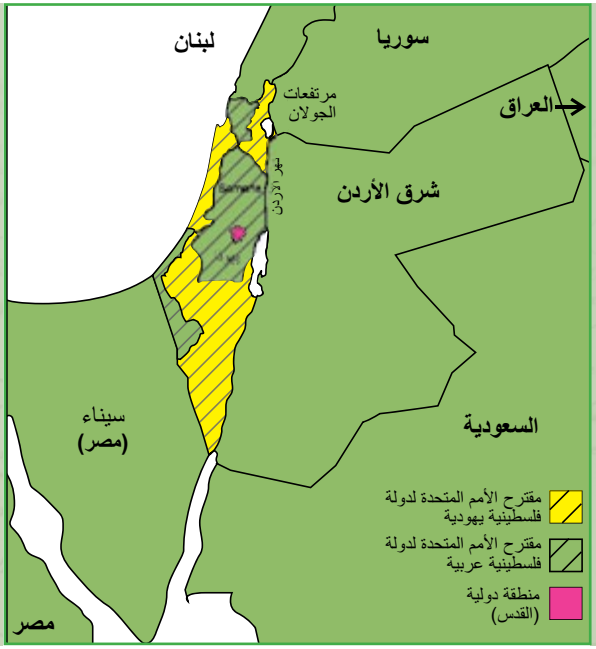

خطة الأمم المتحدة للتقسيم التي رفضها القادة العرب في عام 1947 م

انضمت القوات الخارجية، بما في ذلك جيش التحرير العربي، إلى الانتداب وهاجمت الأحياء اليهودية، وفرضت حصارًا على اليهود البالغ عددهم 100000 في القدس، الذين كادوا يموتون جوعًا. وكان جيش التحرير العربي تحت قيادة فوزي القاوقجي، الذي كان عقيدًا في جيش ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية.[1]

سيارة مصفحة تابعة لجيش التحرير العربي تحمل شعاره، وهو عبارة عن خنجر يطعن نجمة داود اليهودية

بواسطة Vallecyofdawn - محملة في الأصل كملف: Arab Liberation Army.svg، النسخة 20:03، 5 أكتوبر 2010، ومصدرها http://www.ynet.co.il/ PicServer2/02022009/2084251/12-Zklarts_043_ wh.jpg, CC BY-SA 3.0, https://commons.wikimedia. org/w/index. php?curid=15005860

وفي 16 أبريل 1948 م، صرح جمال الحسيني، مندوب العرب الفلسطينيين لدى الأمم المتحدة، لمجلس أمن الأمم المتحدة قائلًا:

جمال الحسيني

"أخبرنا مندوب الوكالة اليهودية أمس أنهم ليسوا من بدأ الهجوم، وأن العرب هم من بدؤوا القتال. ونحن لم ننكر هذا. فلقد أخبرنا العالم أجمع أننا سنقاتل" [2]

أعلنت دولة إسرائيل استقلالها في خضم هذه الحرب الأهلية، في 14 مايو 1948 م. وفي اليوم التالي، 15 مايو 1948 م، غزت خمس دول عربية إسرائيل معلنة عزمها على تدميرها. وعليه، فإن التاريخ المختار ليوم النكبة (15 مايو) هو ذكرى غزو شامل من القوات العربية. فلقد كان قرار القادة العرب والفلسطينيين بشن هذه الحرب العدوانية كارثيًا، حيث خلفت آلاف القتلى من كلا الجانبين، وأدت إلى تحول ما يتراوح بين 500000 و750000 عربي فلسطيني وأكثر من 850000 يهودي من الدول العربية إلى لاجئين.[3]

"ستكون هذه حرب إبادة ومذبحة جسيمة سيتم الحديث عنها مثل مذبحة التتار أو الحروب الصليبية."

—عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية [4]

"كان غزو الدول العربية لفلسطين أول عدوان مسلح يشهده العالم منذ نهاية [الحرب العالمية الثانية]."

— تريغف لي، الأمين العام للأمم المتحدة [5]

*"Zahal" هو اختصار عبري لمصطلح "جيش الدفاع الإسرائيلي".

أسباب
نزوح اللاجئين الفلسطينيين عام 1948 م
(النكبة)

يزعم العديد من القوميين الفلسطينيين زورًا أنه بمجرد أن صوتت الأمم المتحدة لصالح خطة التقسيم التوفيقية، بدأت "العصابات الصهيونية" على الفور بطرد الفلسطينيين في خطة متعمدة.[6] لكن الواقع أكثر تعقيدًا بكثير.

فوفقًا للمؤرخ بيني موريس: "لم تعتمد الحركة الصهيونية أو مجموعاتها السياسية الرئيسية الترحيل أو الطرد كسياسة رسمية في أي مرحلة من مراحل تطور الحركة، ولا في حرب عام 1948 م".[7] وفي الواقع، اختار 165000 عربي فلسطيني البقاء في إسرائيل وأصبحوا مواطنين. وأصبح البقية لاجئين بسبب مجموعة متنوعة من العوامل.

> *"نشأت مشكلة لاجئي فلسطين عن الحرب، وليس عمدًا، سواء من الجانب اليهودي أو العربي. فلقد كانت إلى حد كبير نتيجة ثانوية للمخاوف اليهودية والعربية والقتال المرير الممتد الذي كان سمة الحرب الإسرائيلية العربية الأولى؛ وعلى نطاق أصغر كانت متعمدة من القادة العسكريين والسياسيين اليهود والعرب".*[8]
>
> —أستاذ بيني موريس

الأسباب الرئيسية
لفرار العرب الفلسطينيين

كان القادة العرب الفلسطينيون من أوائل الذين فروا، حتى قبل شن الحرب.

من كتاب *A Concise History of the Arab–Israeli Conflict* (*تاريخ موجز للصراع العربي الإسرائيلي*) بقلم إيان جاي. بيكرتون وكارلا إل. كلاوسنر: "فر العديد من رؤساء البلديات والقضاة والمسؤولون المجتمعيون ورجال الدين المحليون في الوقت الذي كانت هناك حاجة ماسة إليهم ... وبمجرد أن تمكن أصحاب العقارات والقادة الآخرون من الهروب، كما فعلوا من حيفا ويافا وصفد وأماكن أخرى، تُرك سكان المدن والقرويون والفلاحون العرب بلا حول ولا قوة.[9]

وفر اللاجئون من القتال العنيف في المناطق المأهولة.

فقد كان الأمر مثل حرب أهلية، ووقع القتال في كل مكان. تمكن العرب الفلسطينيون من الفرار إلى بر الأمان في الأراضي العربية. أما اليهود الإسرائيليون، من ناحية أخرى، فلم يكن أمامهم أي مخرج ولم يكن لديهم مكان يلجؤون إليه.

تبث الإذاعات العربية روايات مبالغًا فيها وشائعات كاذبة عن الفظائع اليهودية.

ووفقًا لما قاله حازم نسيبة، المحرر في إذاعة فلسطين عام 1948 م: "لم نكن متأكدين من أن الجيوش العربية ستأتي بالفعل رغم كل حديثها. فقد فكرنا في صدمة مواطني الدول العربية لإثارة الضغوط على حكوماتهم."[10] إلا أن البث كان له تأثير معاكس. وأوضح نسيبة لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) بعد 50 عامًا: "كان ذلك أكبر خطأ ارتكبناه. لم ندرك كيف سيكون رد فعل شعبنا ... فقد فر الفلسطينيون مذعورين."[11] وهذا ما أكده مصدر آخر، وهو اللاجئ يونس أحمد أسعد، الذي صرح لصحيفة أردنية في عام 1953 م قائلًا: "إن نزوح العرب من القرى الأخرى لم يكن بسبب المعركة، ولكن بالوصف المبالغ فيه الذي نشره القادة العرب لتحريضهم على قتال اليهود."[12]

أسباب مغادرة
عدد قليل من اللاجئين

شجعهم القادة العرب شديدو الثقة على المغادرة.

"منذ عام 1948 م، نطالب بعودة اللاجئين إلى ديارهم. لكننا نحن من حثهم على المغادرة. وفصلت بضعة أشهر فقط بين دعوتنا لهم بالمغادرة وندائنا للأمم المتحدة لحل مسألة عودتهم." [13]

— خالد العظم، رئيس الوزراء السوري للفترة 1948-1949 م

حثت القوات الإسرائيلية الناس أو أجبرتهم على المغادرة، لا سيما من المناطق التي استخدمتها القوات العربية في الهجمات.

أحد الأمثلة على ذلك الأمر هو الوضع المأساوي الشائن الذي تعرضت له قرية دير ياسين في سياق الجهود الإسرائيلية لكسر الحصار العربي على القدس، وهو الحصار الذي وضع 100.000 يهودي تحت مطرقة وسندان التعرض لخطر المجاعة، وكانت دير ياسين إحدى القرى العربية التي استخدمتها القوات العربية قاعدةً لتنفيذ الهجمات؛ لذا سعت القوات الإسرائيلية جاهدة للاستيلاء عليها؛ مما أدى إلى نشوب قتال أسفر عنه وقوع كثير من القتلى العرب الفلسطينيين، وطرد جميع سكانها.

"عمدت القوات الإسرائيلية إلى طرد السكان الفلسطينيين في أحيان كثيرة، غير أن ذلك لا يمثل سوى جزء صغير من إجمالي النزوح الجماعي للسكان، ولم يكن حدوثه في إطار خطة مدبرة بليل، ولكن في خضم المعركة المشتعلة وتفرضها اعتبارات عسكرية خاصة (أبرزها حتمية حرمان العدو من الاستيلاء على مواقع إستراتيجية في حالة عدم وجود قوات يهودية تحكم قبضتها عليها)." [14]

—بروفيسور إفريم كارش

طبقًا لما ذكره المؤرخ بني مورس، فقد تعرض السكان اليهود أيضًا لحملات طرد، إذ يقول ذلك المؤرخ:

"إن أفراد الميليشات الفلسطينية الذين خاضوا القتال إلى جانب الجيش العربي تعمدوا طرد السكان اليهود، وتدمير المواقع التي استولوا عليها تدميرًا تامًا. ...فالمناطق التي دخلها الجيش الأردني، والسوري، والمصري .... دُمرت بالكامل بعد فرار سكانها أو وضعهم في السجون أو طردهم."[15]

تنفيذ القوات العربية لأعمال وحشية وحملات طرد بحق اليهود أثناء حرب 1948 م

وفيما يخص ما جرى في كتلة مستوطنات غوش عتصيون، فقد تعرض المدافعون اليهود عن تلك الكتلة لمذبحة بعد استسلامهم.[16]

في الحي اليهودي القديم بمدينة القدس، قام الجيش العربي في حدود شرق الأردن بطرد جميع السكان اليهود الذين نجوا من القتال.[17]

تداعيات حرب 1948 م

بعد انتهاء حرب 1948 م، احتلت القوات الأردنية يهودا والسامرة والقدس الشرقية بطريقة غير قانونية، وأعيدت تسمية تلك المناطق لتصبح "الضفة الغربية" لأنها كانت تمثل منطقة غرب شرق الأردن. منعت السلطات الأردنية اليهود من زيارة أماكنهم المقدسة الموجودة في القدس لمدة 19 عامًا، ودام ذلك الوضع حتى هاجمت القوات الأردنية القوات الإسرائيلية في حرب 1967 م، وردت الأخيرة على ذلك، وتبع ذلك بسط سيطرتها على المدينة.

في تلك الأثناء، لم يُسمح للاجئين العرب الفلسطينيين بالعودة إلى منازلهم بعد انتهاء الحرب الضروس في عام 1949 م. وقدمت إسرائيل عرضًا ينص على لمّ شمل العائلات التي فرقتها الحرب، ودفع تعويضات عن الخسائر التي لحقت بكافة الممتلكات الخاصة، واستيعاب 100.000 لاجئ مقابل تحقيق السلام، غير أن العرض قوبل برفض من الدول العربية، على أمل امتلاك قدرات لهزيمة إسرائيل وتدميرها في السنوات القادمة.[18]

تأثير مفهوم
معاداة السامية
في أزمة
اللاجئين الفلسطينيين واليهود

وفقًا لما ذكره بني موريس "بالنسبة للفلسطينيين، كان التصادم مع الصهاينة أمرًا لا طائل منه منذ البداية، إذ إن الحاج أمين الحسيني، قائد الحركة الوطنية الفلسطينية، خلال عقد العشرينيات والثلاثينيات رفض بلا هوادة الحل التوفيقي بشأن الأراضي"19، وكان ذلك التعنت أحد الركائز الأساسية التي أدت إلى اندلاع حرب 1948 م. وذكر الحسيني في آذار/ مارس 1948 م أن العرب لم يعقدوا العزم على منع التقسيم فقط، بل "سيواصلون القتال حتى يُباد الصهاينة عن بكرة أبيهم، وتصبح فلسطين بكاملها دولة عربية خالصة."[20]

خلال الحرب العالمية الثانية، كان الحسيني الزعيم السياسي والديني المعترف به للعرب الفلسطينيين، ويمكن القول بأنه "الشخصية صاحبة الشهرة في العالم العربي والإسلامي في ذلك الوقت."[21]، فقد شكّل تحالفًا مفتوحًا مع ألمانيا النازية[22]، والتقى بهتلر، وكان خاضعًا لتوجيهات هاينريش هيملر، "كبير المسؤولين النازيين الرئيسيين المنوط به وضع تصور لما يطلق عليه الحل النهائي، والخطة النازية لاستئصال شأفة اليهود في أوروبا والإشراف على تنفيذها."[23]

وبمساندة مقدمة من هيملر، جند الحسيني فرقة (إس إس) وكان أفرادها من مسلمي البوسنة لمحاربة المناهضين للفاشية في يوغوسلافيا، واستغل الحسيني في إحدى المرات علاقته الوطيدة بالمسؤولين النازيين لمنع 4000 طفل يهودي و500 بالغ من الفرار من النازيين؛ مما أدى إلى قتلهم عن بكرة أبيهم.[24]

لقاء المفتي أمين الحسيني مع هاينريش هيملر قائد فرقة إس إس

(المصدر: الأرشيف الفيدرالي الألماني)

نجح الحسيني في المدة من 1937 م إلى 1945 م في أداء دور محوري يتمثل في نشر معاداة النازية للسامية في كافة أرجاء الشرق الأوسط، إذ قدّم نموذجًا للدعاية العنصرية بثوب جديد ما زال سائدًا في المنطقة إلى يومنا.[25]

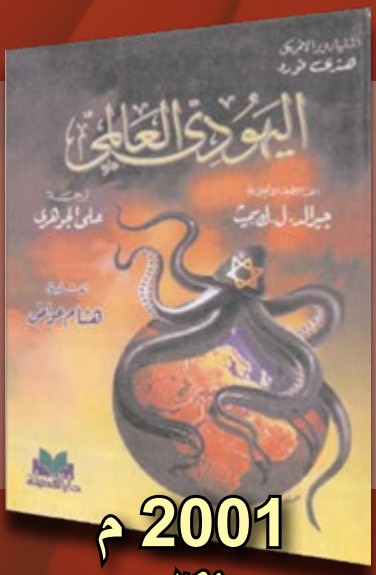

2001 م
مصر

1938 م
ألمانيا النازية

2010 م
الفائز الثاني بجائزة مسابقة الرسوم الكاريكاتورية تحت رعاية منظمة بديل غير الحكومية

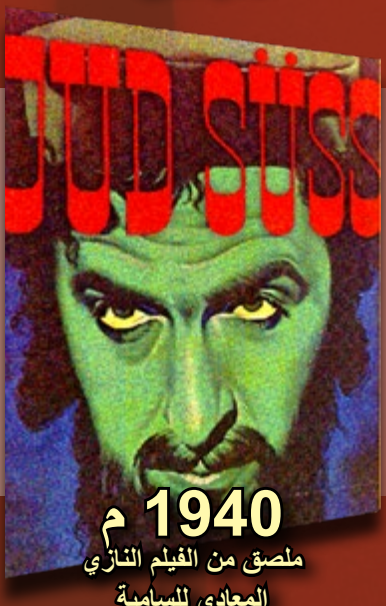

1940 م
ملصق من الفيلم النازي المعادي للسامية
"JUD SÜSS"
("اليهودي سوس")

لقاء القائد الفلسطيني الحاج أمين الحسيني مع هتلر.

(المصدر: الأرشيف الفيدرالي الألماني)

في الاجتماع الذي جمعهم في 28 نوفمبر 1941 م، أعطى هتلر وعدًا للحسيني نصه على نحو ما يلي:

"إن الهدف الوحيد المتبقي لألمانيا في المنطقة سيقتصر على إبادة اليهود الذين يعيشون تحت مظلة الحماية البريطانية في الأراضي العربية."[26]

قام النازيون بسجن اليهود التونسيين في معسكرات العمل القسري (مات حوالي 4000) وأعدوا فرق الموت لإبادة يهود فلسطين واليهود القاطنين في بقية المنطقة. ولم يقف حائلًا أمام تحقيق القوات الألمانية لخطتها سوى الهزيمة التي نزلت بها في شمال أفريقيا.[27]

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، عاد الحسيني إلى الشرق الأوسط مجددًا، واستثار العالم العربي لشن حرب على الدولة اليهودية الجديدة.[28]

"اقتلوا اليهود حيث وجدتموهم، فهذا الأمر قربة إلى الله والتاريخ والدين."[29]

—الحاج أمين الحسيني في برنامج عربي في الإذاعة النازية ببرلين

كارثة

اللاجئين الفارين

من الأراضي العربية

أدت الحملات الإعلامية التي نظمها الحاج أمين الحسيني لشن حرب في أثناء الحرب وبعدها إلى ارتكاب العديد من المجازر في حق الطوائف اليهودية الموجودة في البلدان العربية، والمناطق التي تبعد مئات الأميال عن فلسطين.

أمثلة

للمجازر التي ارتُكبت بحق اليهود في بلدان عربية

مما أدى إلى رحيلهم، ونزوحهم

يونيو 1941 م: العراق

استخدم الحسيني العلاقات التي تربطه بالمسؤولين الألمان في الترويج للحملات الدعائية للنازية، وكان نتاج ذلك حدوث انقلاب قصير الأجل مؤيّد للنازية، وحدوث مجزرة قُتل فيها زهاء مائتي يهودي من يوم 1 إلى 2 يونيو 1941 م، ويطلق اليهود العراقيون على تلك الأحداث اسم الفرهود.[30]

2 إلى 3 نوفمبر 1945 م: مصر

قتل خمسة يهود، وإصابة المئات في أحداث شغب ضخمة مناهضة لليهود.

5 إلى 7 نوفمبر 1945 م: ليبيا

قتل أكثر من مائة وأربعين يهوديًا، منهم 36 طفلًا، ووقوع مئات الجرحى، وأضرار جسيمة بالممتلكات في أحداث شغب ضخمة مناهضة لليهودية.[31]

ديسمبر 1947 م: سوريا

قتل ثلاثين يهوديًا في دمشق (منهم ثمانية أطفال)، ووقوع ستة وعشرين مصابًا، أما في مدينة حلب، فقد جرح متظاهرون مناهضون لليهود عشرات اليهود، وألحقوا أضرارًا بالمنازل اليهودية، وأضرموا النار في خمس مدارس، وعشرة معابد.[32]

يونيو - سبتمبر 1948 م: مصر

وقوع سلسلة تفجيرات في مدينة القاهرة نجم عنها قتل سبعين يهوديًا، وجرح أكثر من 200 منهم[33]، كما قام متظاهرون بقتل أربعة وأربعين يهوديًا، وجرح مائة وخمسين يهوديًا [34]، وفي السياق ذاته قُتل اثنان وثمانون يهوديًا وجرح المئات جراء اندلاع مظاهرات واسعة النطاق مناهضة لليهود.[35]

في القرن العشرين، جلبت القوتان المتمثلتان في القومية العربية، والتطرف الإسلامي الزوال التام للطوائف اليهودية في الدول العربية.[36]

بعد إعلان إسرائيل استقلالها في عام 1948 م، سنت الأنظمة العربية، بتنسيق من جامعة الدول العربية، تشريعات عنصرية تحرم اليهود من الحقوق الإنسانية والمدنية، وقامت تلك الأنظمة أيضًا باعتقال اليهود واحتجازهم وتعذيبهم وطردهم بصورة تعسفية. وفي نهاية المطاف، أدى التحريض على العنف إلى وقوع مذابح بحق مئات اليهود؛ مما تسبب في فرار المزيد منهم في أحيان كثيرة [37، 38]، ولم يُسمح للاجئين في حالات كثيرة بحرية المغادرة، مما اضطرهم إلى الفرار في جنح الظلام أو استخدام ذرائع كاذبة.

وكانت للقوانين المنسقة والعنصرية[39] النتائج التالية.

تجريد اليهود من الجنسية

من جانب كل الدول العربية فيما عدا لبنان، وتونس

تنفيذ عمليات الاعتقال والاحتجاز

من جانب كل الدول العربية فيما عدا لبنان، وتونس

فرض قيود دينية

من جانب الجزائر ومصر، والمغرب، وتونس، واليمن

تجريم الصهيونية

من جانب مصر، والعراق، ولبنان، وليبيا، والمغرب، وسوريا

تقييد حرية الانتقال

من جانب العراق، وليبيا، والمغرب، وسوريا، واليمن

التمييز في العمل وإلغاء الوظائف

تعرض اليهود للفصل، ومُنعوا من تقلد مناصب معينة أو أي منهما في مصر، والعراق، ولبنان، والمغرب، وسوريا، واليمن

تجميد أصول اليهود

من جانب البلدان العربية كافة ما عدا المغرب

مصادرة الممتلكات المملوكة لليهود

من جانب البلدان العربية كافة ما عدا المغرب

في السنوات التي تلت عام 1948 م، صارت الأحياء اليهودية في العالم العربي وإيران خاوية من سكانها دون استثناء، وظلت تلك الأحياء قائمة قبل وقت طويل من دخول الجيوش العربية الإسلامية واستعمارها للشرق الأوسط وأجزاء من أوروبا، بدءًا من القرن السابع الميلادي.

الدولة	1948 السكان اليهود	2016 السكان اليهود
الجزائر	140,000	50
البحرين	600	36
مصر	80,000	100
إيران	100,000	9,000
العراق	150,000	0
لبنان	20,000	200
ليبيا	38,000	0
المغرب	265,000	2,300
السودان	350	0
سوريا	30,000	100
تونس	105,000	1,100
اليمن	55,000	50
الإجمالي	983,950	12,936

المصادر: 1948 م: بيتر ستيرنز (محرر)، *موسوعة تاريخ العالم* (الطبعة السادسة)، شركة هوتون ميفلين / Bartleby.com؛ 2016 م: سيرجيو ديلا بيرجولا (محرر)، *السكان اليهود في العالم 2016* م، رقم 17، 2016 م، بنك البيانات اليهودي في معهد بيرمان بالتعاون مع جمعية الدراسة الاجتماعية العلمية لليهود (أعيد طبعه من *الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي، 2016 م*)

قررت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن اليهود الفارين من الدول العربية لاجئون يقعون ضمن ولاية المفوضية.

"ظهرت مشكلة ملحة أخرى في تلك الأثناء: مشكلة اللاجئين اليهود القادمين من مصر. ولا ينقطع شك في ذهني بأن اللاجئين الفارين من مصر ممن يفتقدون إلى القدرة أو الاستعداد للاستفادة من الحماية التي تقدمها حكومة الجنسيات التي يحملونها يقعون ضمن ولاية مكتبي."[40]

—الدكتور أوغست ليندت، المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 1957 م

"أشير إلى مناقشتنا الأخيرة بشأن اليهود من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نتيجة الأحداث الأخيرة، ويمكنني الآن أن أبلغكم أنه يمكن اعتبار هؤلاء الأشخاص مبدئيًا ضمن ولاية هذا المكتب."[41]

—دكتور إيه. جان، مكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 1967 م

اللاجئون
الفلسطينيون واليهود
اليوم

الفرق الرئيسي بين اللاجئين اليهود الفارين من الدول العربية واللاجئين الفلسطينيين هو أن اليهود اليوم لم يعودوا لاجئين، ويعود السبب في ذلك إلى إعادة توطين اليهود (معظمهم في إسرائيل) ومنحهم الجنسية، فلقد انتهى وضعهم باعتبارهم لاجئين من أجيال مضت.

يتناقض هذا بشكل صارخ مع محنة أربعة أجيال من الفلسطينيين صنفتهم الأمم المتحدة "لاجئين"، إنهم محرومون من الحصول على الجنسية في جميع الدول العربية تقريبًا، كما يواجهون تمييزًا منهجيًا في التوظيف، والسكن، والرعاية الصحية، والمزيد.

تمثل الأردن استثناء، حيث يعيش فيها 1.6 مليون لاجئ فلسطيني يحملون الجنسية الأردنية، إنهم يعيشون إلى جانب ملايين الفلسطينيين الآخرين، ويشكلون غالبية سكان الأردن. ومع ذلك لا تزال الأمم المتحدة تعرفهم على أنهم "لاجئون".[42]

على الرغم من أن بعض الفلسطينيين يتمتعون بمستوى معيشي مريح في الضفة الغربية، فقد أهمل القادة الفلسطينيون مخيمات اللاجئين الخاضعة لسلطتهم القضائية، تاركين العديد من سكانها يعانون فقرًا مدقعًا لأجيال، وفي ظل عدم توفر مزيد من الخيام، صارت "المخيمات" في الأساس أحياء حضرية فقيرة، وقد ساعد ذلك على تأجيج الكراهية والعنف بدلًا من العمل نحو بناء دولة فلسطينية دائمة، تعيش جنبًا إلى جنب، بسلام مع إسرائيل.

"رام الله في جنح الظلام"
مؤسسة هنريش بول بفلسطين والأردن،
https://flic.kr/p/v54bY6, CC BY 2.0

مدخل مخيم عايدة،
مخيم للاجئين الفلسطينيين

في غزة، يعيش الفلسطينيون في مناطق اللاجئين تحت الحكم القمعي الوحشي لمنظمة حماس الإرهابية. ويعاني هؤلاء اللاجئون أشد المعاناة جراء اندلاع العنف المتكرر بين إسرائيل وحماس (إلى جانب الجماعات الإرهابية الأخرى)، حيث تحاول إسرائيل وقف إطلاق الصواريخ وغيرها من الهجمات على سكانها المدنيين.

وفي القدس الشرقية، مُنح اللاجئون الفلسطينيون الجنسية الإسرائيلية عام 1967 م، ولكن معظمهم رُفضوا لأسباب سياسية، ويمتلك هؤلاء اللاجئون وضعية المقيم في إسرائيل؛ مما يسمح لهم بالعمل، والتصويت في الانتخابات البلدية، والانتقال بحرية في أي مكان في البلاد، ومع ذلك، وبسبب الضغوط المفروضة من السلطة الفلسطينية عليهم، فإن معظمهم لا يصوتون، ومن ثم يفتقرون إلى التمثيل الكامل في مجلس مدينة القدس. وفي الوقت نفسه، يعترف المسؤولون الإسرائيليون بأنهم لم يخصصوا موارد كافية للمناطق الفلسطينية في القدس الشرقية، ولا بد من بذل المزيد لسد الفجوات.[43]

/By Mujaddara, CC BY-SA 3.0, commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=53270112

إنشاء الأمم المتحدة
وكالتين للاجئين بعد
مرور عام واحد فقط

أنشأت الأمم المتحدة في عام 1950 م المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لمساعدة ما يقرب من 60 مليون لاجئ من الحرب العالمية الثانية.

إن الهدف الرئيسي من وراء إنشاء المفوضية هو "حماية حقوق اللاجئين، وتحقيق الرخاء والرفاهية لهم"، وتمتلك المفوضية أيضًا "تفويضًا من الأمم المتحدة لتولي قيادة العمل الدولي لحماية اللاجئين في جميع أنحاء العالم، وحل المشكلات التي تواجه اللاجئين والعمل على تنسيق ذلك العمل."[44]

بعد حصول اللاجئ على الجنسية في بلد آخر، يفقد ذلك الشخص صفة اللاجئ[45]. أما أطفال هؤلاء اللاجئين، فإنهم مؤهلون للحصول على وضع اللاجئ، ولكن لا بد لهم من تلبية مجموعة من المبادئ الصارمة.[46]

أُسست وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) في عام 1949 م على وجه التحديد لمساعدة ما يقدر بنحو 500.000 إلى 750.000 فلسطيني عربي نزحوا بسبب الحرب بين القوات الإسرائيلية والقوات العربية من عام 1947 م إلى عام 1949 م.

تستخدم الأونروا تعريفًا فريدًا للفلسطينيين وهو على نحو ما يلي: يُعرّف اللاجئون الفلسطينيون على أنهم "الأشخاص الذين كانت فلسطين مكان إقامتهم الاعتيادي في الفترة من 1 يونيو 1946 م إلى 15 مايو 1948 م، وفقدوا كلًا من وطنهم، وسبل معيشتهم نتيجة لصراع 1948 م."

تنتقل وضعية اللاجئ تلقائيًا، ويرد في الموقع الرسمي للأونروا ما يلي: "إن أحفاد الذكور من لاجئي فلسطين -*بمن فيهم الأطفال المتبنون*- مؤهلون أيضًا للتسجيل على أنهم لاجئون"[47] (التأكيد مضاف).

تمت معاملة اللاجئين الفلسطينيين بشكل مختلف، مما يديم النكبة.

5.4 ملايين

لاجئ فلسطيني

اليوم، يوجد لدى الأونروا 5.4 ملايين فلسطيني مسجلين كـ "لاجئين." يعيش حوالي 2.2 مليون منهم في الأردن، و1.6 مليون يحملون الجنسية الأردنية.

علاوةً على ذلك، على عكس مجموعات اللاجئين الأخرى، فإن معظم الفلسطينيين الذين تحددهم الأونروا كلاجئين هم من الجيل الثالث والرابع حتى الخامس من أحفاد أولئك الذين فروا خلال حرب عام 1948 م. لذلك، يمكن للشخص المولود اليوم أن يكون لاجئًا من حرب قبل 70 عامًا.

وعلى عكس المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ليس لدى الأونروا برنامج نشط "للاندماج المحلي" للاجئين حيث يقيمون الآن، أو خطة "إعادة توطين" في بلدان ثالثة، مما يترك الفلسطينيين في حالة من النسيان غير مقبولة وغير محددة.

"الفضيحة هي أنه ... من خلال التقاعس عن العمل، يُسمح باستمرار وضع اللاجئين من جيل إلى جيل. وبالنسبة إلى لاجئي الأونروا، يستمر وضع اللاجئين فقط لأن الأونروا تتظاهر بأن الأشخاص الذين تحميهم أي دولة ("المواطنون اللاجئون") ما زالوا لاجئين، وبالنسبة لأولئك الذين هم بالفعل لاجئون، فإنهم يرفضون بذل أي جهد لإنهاء وضعهم كلاجئين، عن طريق إعادة التوطين أو الاندماج المحلي مثلًا (في حالة عدم وجود إمكانية العودة إلى الوطن)."[48]

—جيمس ج. ليندسي
المستشار العام للأونروا (2000-2007 م)
التي أشرفت على جميع الأنشطة القانونية للأونروا

الفلسطينيون التابعون لأونروا[49]		مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون جميع اللاجئين الآخرين[51]
	مقابل	
5.4 ملايين	خدمة اللاجئين	70.8 مليون
1.19 مليار دولار في 2018 م[50] 220 دولارًا لكل لاجئ	الأموال المنفقة	8.6 مليارات دولار في عام 2019 م 121 دولارًا لكل لاجئ
5	عدد الدول والأقاليم التي تعمل فيها الوكالات	134
الموظفون: 30000 موظف واحد لكل 180 لاجئًا	الموظفون	الموظفون: 16,803 موظف واحد لكل 4,213 لاجئًا
لا يزالون مسجلين كلاجئين (الأردن)	الحالة بعد الحصول على الجنسية في بلد ثالث	انتهاء وضع اللجوء
النتيجة استمرار وضع اللاجئين لأجيال تأجيج صراع لا ينتهي	النتيجة/الهدف	الهدف إنهاء وضع اللجوء

أزمات اليهود واللاجئين
الآخرين منذ الأربعينيات

تم حلها جميعًا

الحرب العالمية الثانية (1939 م إلى 1945 م)

نتج عنها **60 مليون لاجئ.**

[52]

0 من اللاجئين

اعتبارًا من 2019 م

تقسيم الهند (1947 م)

بعد التقسيم والحرب اللاحقة التي أدت إلى ظهور الهند الحديثة وباكستان، أصبح **13 مليون هندوسي ومسلم** لاجئين. قُتل نحو مليوني شخص.[53] واليوم، يشكل الهندوس 2 في المائة فقط من سكان باكستان،[54] ويمثل المسلمون 14.2 في المائة من سكان الهند.[55] وأعيد توطين جميع اللاجئين: الهندوس في الهند والمسلمون في باكستان.

0 من اللاجئين

اعتبارًا من 2019 م

طرد الألمان العرقيين
(1944 م حتى 1950 م)

0 من اللاجئين
اعتبارًا من 2019 م

أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها، طرد الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه **14 مليون شخص من أصل ألماني** من منازلهم التي تعود إلى قرون في بولندا وتشيكوسلوفاكيا وأوكرانيا. وقد مات ما يقدر بنحو 500000.[56] وأعيد توطينهم جميعًا تقريبًا في ألمانيا الغربية.

طرد الجاليات اليهودية من عشر دول عربية
(1948 م إلى 1970 م)

0 من اللاجئين
اعتبارًا من 2019 م

قبل الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 م وأثناءها وبعدها، واجه اليهود في عشر دول عربية العنف والتمييز والسجن ومصادرة ممتلكاتهم. كما فر حوالي **850000 يهودي** كلاجئين. واليوم، 99% من هذه المجتمعات اليهودية القديمة لم تعد موجودة، حيث تمت إعادة توطين معظمهم في إسرائيل.

أزمة لاجئي الحرب الوحيدة التي لم يتم حلها من هذه الفترة هي أزمة اللاجئين العرب الفلسطينيين وأجيالهم التي تزيد عن أربعة أجيال.

وهم يستحقون أفضل من ذلك.

حان الوقت لإنهاء النكبة

لا يقتصر تعريف الأونروا المفتوح لكلمة "لاجئ" على التناقض مع القانون الدولي ("وضع اللاجئ، كما هو مفهوم في القانون الدولي، هو، من حيث المبدأ، ظاهرة انتقالية")[57] ولكنه أيضًا عقبة رئيسية أمام السلام، مما يلعب دورًا مركزيًا في تأجيج الصراع العربي الإسرائيلي.

يطالب القادة الفلسطينيون بمنح جميع أحفاد لاجئي 1948 م "حق العودة" إلى إسرائيل بدلًا من دولة فلسطينية في المستقبل. وحسبما أشار الرئيس أوباما والعديد من الآخرين، فإن "حق العودة" لملايين من نسل اللاجئين الفلسطينيين سوف يقضي على إسرائيل وينهي حق تقرير المصير للشعب اليهودي. وذلك لأن اليهود الإسرائيليين سيصبحون على الفور أقلية تعيش تحت حكم الأغلبية الفلسطينية.

يجادل البعض بأن انتقال اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل سيؤدي إلى العدل والسلام. وهذا يتجاهل الحقائق الهامة على أرض الواقع.

عاش اليهود كأقلية تحت الحكم العربي لعدة قرون، وواجهوا تمييزًا منهجيًا وفترات عرضية من العنف الوحشي والقمع. وتمتلك الفصائل التي تهيمن على السياسة الفلسطينية—فتح وحماس—سجلات طويلة في الترويج لمعاداة السامية والعنف ضد اليهود وكذلك الأعمال الهدامة التي أضرت بجميع شعوب المنطقة. ويضيف حسين إيبش من فرقة العمل الأمريكية حول فلسطين، قائلًا:

"إن المخاوف الوجودية، وخاصة على الجانب الإسرائيلي، تتفاقم بشكل كبير بسبب المناخ السياسي في الشرق الأوسط. ... ولا طائل من التأكيد على أن الشرق الأوسط المعاصر يتمتع بمناخ سياسي إقليمي يفضل التعددية وتقاسمًا عادلًا للسلطة الطائفية والعرقية."[58]

تشمل الصراعات العرقية والطائفية في المنطقة الحرب الأهلية السورية المدمرة وصعود تنظيم داعش، الذي ارتكب إبادة جماعية ضد الإيزيديين غير المسلمين في العراق وهاجم الشيعة، والنزاع المستمر في العراق ولبنان واليمن. وللأسف، لا يزال الشرق الأوسط مكانًا خطيرًا للأقليات العرقية والدينية.

علاوةً على ذلك، فإن مطالبة إسرائيل باستيعاب ملايين اللاجئين الفلسطينيين هي نفاق عميق. فقد قال رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إنه لن يُسمح لإسرائيلي واحد بالعيش في دولة فلسطينية مستقبلية، بينما تواصل حماس الدعوة علانية إلى تدمير إسرائيل.

يتمثل جوهر الصراع في أن القادة الفلسطينيين لم يقبلوا قط فكرة وجود دولتين لشعبين. ولكي ينتهي الصراع، يجب أن يتوقفوا عن الترويج للعنف والدعاية ضد إسرائيل، بما في ذلك الوهم بأن ملايين الفلسطينيين المنحدرين من لاجئي عام 1948 م الأصليين سوف "يعودون" يومًا ما إلى الأراضي الإسرائيلية ذات السيادة. لقد فات الأوان للقادة الفلسطينيين لتقديم التنازلات اللازمة للسلام والبدء في بناء مستقبل أفضل لشعبهم.

تتوفر الهوامش والمراجع على StandWithUs.com/booklets-footnotes.

تتوفر هذه الاقتراحات لمزيد من القراءة في

StandWithUs.com/booklets

تتوفر الهوامش والمراجع على StandWithUs.com/booklets-footnotes

ساعدنا في إرسال

هذا المنشور لآخرين

يرجى الدعم

StandWithUs

أرسل تبرعك السخي إلى

StandWithUs, PO Box 341069
Los Angeles, CA 90034-1069

info@standwithus.com | 310.836.6140 | www.standwithus.com

قف معنا

دعم إسرائيل ومحاربة معاداة السامية

EVELYN & DR. SHMUEL KATZ

11/20

StandWithUs (المعروفة أيضًا باسم تحالف الطوارئ الإسرائيلي (Israel Emergency Alliance)) هي منظمة معفاة من الضرائب بموجب القسم 501(c)(3) من قانون الإيرادات الداخلية.